(حلف الفضول وأسطول الصمود)

أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود:102]».

كان حلف الفضول أكرم حلفٍ وأفضله عند العرب في الجاهلية، واليوم وبعد حصارٍ ظالمٍ خانقٍ لغزة بدأ منذ العام 2007 ولا زال مستمراً، وبعد حربٍ مجرمةٍ على غزة بدأت منذ سنتين، تحرَّك ائتلافٌ عالميٌّ من السفن التي تُقِلّ نشطاء من عشرات الدول لتُبحر تحت لواء أسطول الصمود العالمي، هزّتهم معاني النبل واستثارتهم بواعث الخير والبر وناداهم منادي الفطرة لرفع الظلم عن المظلومين.

سارت السفن لكسر الحصار المفروض على القطاع وفتح ممرٍ إنساني وتوجيه رسالةٍ إلى العالم بأنّ كسر الحصار ممكنٌ وضروري، حاملةً على متنها بعض الإمدادات الغذائية والإنسانية، أكثر من خمسمئة ناشطٍ مدني وشخصيةٍ عامةٍ وصحفي من سبعٍ وأربعين دولةً من بينهم برلمانيون وشخصياتٌ من مختلف البلاد كلهم تحرّكوا في حلفٍ شبيهٍ بحلف الفضول ليرفعوا الظلم عن أهل غزة. لكن إسرائيل المجرمة تهاجم كل سفينة تتحرك لفك الحصار بالمسيرات أو بالاحتجاز أو بالاعتقال، بترسانةٍ عسكريةٍ ثقيلةٍ وجنود مدجّجين بالسلاح مقابل سفنٍ مدنيةٍ ورجالٍ ونساءٍ مدنيّين. وخرج مئات آلاف المحتجين في العديد بن البلدان داعمين لأسطول الصمود العالمي وفاضحين لسياسات الكيان الصهيوني المجرم.

أخرج الطَّبراني وغيره عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِيْ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُوْمَاً فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَل».

وممَّا يُذْكَر في انتقام الله من الظالمين وسوء عاقبتهم قصةُ نهاية أبي لهب وابنهِ عتبة اللَّذَينِ آذَيَا الصَّحابة وظلمَاهم وأساءَا إليهم، فسلّط الله على عتبة سبُعاً من السباع ينهشه إلى أن مات، وسلّط الله على أبي لهبٍ العدسة (مرضٌ جلدي) فمات به ولم يجد من يقترب منه لغسله أو دفنه، فرموه بالماء من بعيد ودفعوه إلى حفرته بالعصي، ورجموا قبره بالحجارة ليستروه بها، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام:21].

أيها الإخوة:

أمّا أهل غزة فقد أدَّوا ما عليهم وبقي الذي لهم، وأمّا نحن فإنّ الله مُمتحنُنَا بِعونهم ما استطعنا لذلك سبيلاً، وأمّا القائمون على أسطول الصمود ومن أعانهم فطابوا وطاب ممشاهم، وأما الكيان المجرم ومن والاه فإنّه ينتظر من الله سوء العاقبة.

﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ [يونس: 108-109].

والحمد لله رب العالمين